90 - إن ا يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون .

يخبر تعالى أنه يأمر عباده بالعدل وهو القسط ويندب إلى الإحسان كقوله تعالى : { وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على ا } وقال : { والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له } إلى غير ذلك من الآيات الدالة على شرعية العدل والندب إلى الفضل . وقال ابن عباس : { إن ا يأمر بالعدل } قال : شهادة أن لا إله إلا ا وقال سفيان ابن عيينة : العدل في هذا الموضع هو استواء السريرة والعلانية من كل عامل عملا والإحسان أن تكون سريرته أحسن من علانيته وقوله : { وإيتاء ذي القربى } أي يأمر بصلة الأرحام كما قال : { وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا } وقوله : { وينهى عن الفحشاء والمنكر } فالفواحش المحرمات والمنكرات ما ظهر منها من فاعلها ولهذا قال في الموضع الآخر : { قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن } وأما البغي فهو العدوان على الناس . وقد جاء في الحديث : " ما من ذنب أجدر أن يعجل ا عقوبته في الدنيا مع ما يدخر لصاحبه في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم " وقوله : { يعظكم } أي يأمركم بما يأمركم به من الخير وينهاكم عما ينهاكم عنه من الشر { لعلكم تذكرون } . وقال الشعبي عن ابن مسعود يقول : إن أجمع آية في القرآن في سورة النحل : { إن ا يأمر بالعدل والإحسان } الآية (أخرجه ابن جرير الطبري) وقال قتادة : ليس من خلق حسن كان أهل الجاهلية يعملون به ويستحسنونه إلا أمر ا به وليس من خلق سيء كانوا يتعايرونه بينهم إلا نهى ا عنه وقدم فيه وإنما نهى عن سفاسف الأخلاق ومذامها وفي الحديث : " إن ا يحب معالي الأخلاق ويكره سفسافها " . وقال الحافظ أبو يعلى عن علي بن عبد الملك بن عمير عن أبيه قال : بلغ أكثم بن صيفي مخرج النبي صلى ا عليه وسلّم فأراد أن يأتيه فأبى قومه أن يدعوه وقالوا : أنت كبيرنا لم تكن لتخف إليه قال : فليأته من يبلغه عني ويبلغني عنه فانتدب رجلان فأتيا النبي صلى ا عليه وسلّم فقالا : نحن رسل أكثم بن صيفي وهو يسألك من أنت وما أنت ؟ فقال النبي صلى ا عليه وسلّم : " أما من أنا فأنا محمد بن عبد ا وأما ما أنا فأنا عبد ا ورسوله " قال ثم تلا عليهم هذه الآية : { إن ا يأمر .

بالعدل والإحسان } الآية قالوا : ردد علينا هذا القول فردد عليهم حتى حفظوه فأتيا أكثم فقالا : أبى أن يرفع نسبه فسألنا عن نسبه فوجدناه زاكي النسب وسطا في مضر - أي شريفا - وقد رمى إلينا بكلمات قد سمعناها فلما سمعهن أكثم قال : إني أراه يأمر بمكارم

الأخلاق وينهى عن ملائمها فكونوا في هذا الأمر رؤوسا ولا تكونوا فيه أذنابا . وعن عثمان بن أبي العاص قال : كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلّم جالسا إذ شخص بصره فقال : " أتاني جبريل فأمرني أن أضع هذه الآية بهذا الموضع من هذه السورة : { إن الله يأمر بالعدل والإحسان } (أخرجه الإمام أحمد في المسند) " الآية